ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Places in the Poetry of Al-Raee Al-Numayri

Asst. lect. Salah Najmuddin Amin

Kirkuk University / College of Arts / Arabic Department

Asst. lect. Khabat Najat Muhammed Muhammed

Minsitry of Education Kirkuk

Khabatnajat85@gmail.com

* *Corresponding author: E-mail* : slahbaban@uokirkuk.edu.iq

Keywords:
Place
Mental
Alienation
Optimism
harmony

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 19 Oct. 2020
Accepted 5 Jan 2021
Available online 24 Feb 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Studying places is among many studies that have proliferated recently. Researchers of Arabic literature have dealt with this topic a lot and thus classifications and divisions of the plase varied. Places are divided into open and closed, hostile, domestic and dualistic.As for our modest study, it tries to deal with places according to the feelings they motivate such as nostalgia, estrangement, beating itstendon, the inbility to interact, and psychological alienation. The researcher in particular tries to focus upon depictting moments of psychological alination with refrence to places that suggest death, stillness, fear, anxiety, and pessimism. The researcher followes the psychological approach to explore the psyche of the poet and his feeling towards such places. The pastoral poetry is the examined genre of this study because places are the focal points of such kind of poetry alongside their symbolic incations which have psychological connotation.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.6

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الأمكنة في شعر الرَّاعي النميري

م.م.صلاح نجم الدين أمين/ جامعة كركوك / كلية الآداب

م.م.خبات نجاة محمد مجمد/ مديرية تربية كركوك / أدب إسلامي

الخلاصة:

إن دراسة المكان والأمكنة من الدراسات التي كثرت في هذه الآونة، وقد تطرق إليها الباحثون في الأدب العربي كثيراً، وتنوعت التصنيفات والتقسيمات للمكان، فقسمت إلى مفتوحة ومغلقة، وإلى المعادي والأليف والثنائيات، أما بالنسبة لدراستنا المتواضعة، فقد حاولنا تناول الأمكنة استناداً على مايثيره المكان في النفس من الحنين والغربة والضرب على وتريها، والبعد المكاني وعدم التمكن من اللقاء، وفي الغربة

النفسية حاولنا تصوير اللحظات التي يكون الإنسان فيها بين قومه وأهله، وبالرغم من هذا فهو يعيش في غربة نفسية؛ لأسباب سنذكرها في حينها، ومن ثم التطرق بالبحث عن الأماكن التي توحي بالموت والسكون، وفي المقابل ما توحي له بالحركة والحياة، ومن ثم الخوف والقلق والتشاؤم قابلناهم بالتفاؤل والإنسجام ولم نجد مبرراً من ذكر الأماكن التي إنطلق منها الشاعر لوصف الأشخاص، وقد كان المنهج النفسي الانجح لسبر أغوار نفسية الشاعر وشعوره تجاه تلك الأماكن .

وكان شعر الراعي النميري ميداناً لهذه الدراسة، لا لأنه قد كثرت ذكر الأماكن في شعره فحسب، بل لأنه تفوق على غيره في الإنتماء إلى المكان وإضفائه رمزية نفسية على تلك الأماكن، وماتصبو اليه هذه الدراسة المتواضعة هو تسليط الضوء على تلك الخلجات النفسية للأمكنة في شعره، ومن الله التوفيق .

التمهيد

المبحث الأول

المطلب الأول : المكان لغةً وإصطلاحاً :

يمكن أن ننطلق لبيان مفهوم المكان من الأصل اللغوي للمفردة، وذلك بالاستناد إلى المعاجم اللغوية، فابن منظور يرى بأن المكان **لغة:** هو" الموضع والجمع أمكنة "[1]، وقد قال الفيروز آبادي عن المكان كلاماً مشابهاً، فقال: " المكان الموضع، جمع: أمكنة "[2]، ولم يخرج المعجم الوسيط عن هذا المعنى حيث تحدثوا بأنه هو: " المنزلة والموضع "[3]، وقد ورد في المعجم الوجيز بالمعنى ذاته دون زيادة عليه[4] .

أما **اصطلاحا:** فهو "عبارة عن مكان له اسم تسميته بسبب أمر داخل في مسماه كالدار، فإنَّ تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة في مسماه "[5]، وهذا التعريف غير بعيد عما ورد في اللغة، وهناك من عرف المكان فقال: " الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا نشأته شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه "[6]، وهذا التعريف أقرب إلى موضوعنا لأننا نريد دراسة المكان وأشكاله في شعر الراعي النميري ودور الأماكن في نفسية الشاعر؛ لأنه " من خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة "[7]، وبهذا يكون للمكان دوره الخاص وأهميته في العمل كما يقول غالب هلسا في مقدمته لكتاب(باشلار)شارحاً الدور الأساسي والمهم للمكان: " إنَّ العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته "[8] .

وفي الحقيقة هناك تعاريف عدة للمكان من قبل المتكلمين والفلاسفة[9]، ولكننا لسنا بصدد دراسة المكان من هذه النواحي، وإنما نحاول تسليط الضوء على الأمكنة من الناحية الأدبية فقط .

المطلب الثاني : المكان في الأدب العربي القديم

عندما نتصفح أمهات الكتب الأدبية القديمة نلاحظ أن كثيراً من العلماء لم يتحدثوا عن المكان وأهميته ودوره في إلهام الشعراء، إذ إنهم يلجؤون إلى أماكن دون غيرها بغية فتح قريحتهم الشعرية، " فان المكان يعد من أهم عناصر الفنون الأدبية عموما فلا يكاد يخلو فن من الفنون من عنصر المكان، فهو الميدان الحامل للشخصيات وهو الذي يشهد وقوع الأحداث وهو الذي يكشف عن إبعاد الشخصيات "[١٠]، فنجد الجاحظ عندما يتحدث عن بني حنيفة يصفهم بكثرة العدد، وشدة البأس، والوفرة والخصب في المكان، إلا إنَّ شعرهم قليل[11]، حيث عدَّ الجاحظ المكان وخصبه من أسباب وفرة الشعر وكثرته، ونجد أن ابن قتيبة يحدد دواعٍ وأسباب تحث البطيء وتبعث المتكلف، ومن هذه الأسباب " الشوق "[12]، ومن أكثر ما يثير الشوق في الإنسان الأمكنة؛ لما فيها من شحنات عاطفية وشعورية قوية بسبب الذكريات سواء كانت الحزينة منها أو المفرحة، وقد قيل لكثير: " يا أبا صفر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر ؟ قال: أطوف في الرباع المخيلة والرياض المعشبة، فيسهل علي أرصنه، ويسرع إلي أحسنه "[13]، ويستدل على كلامه بقول الأصمعي " إنه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي "[14]، فالمكان من العوامل المهمة والأساسية في تفجير قريحة الشاعر لنظم القوافي الرصينة والمعاني والصور والأخيلة الشعرية النادرة، ويروي لنا ابن رشيق القيرواني قصة في هذا المنوال، فيقول: إن شاعراً كان جالساً في أعلى برج مشرف على الدنيا، فسأله بعض أصحابه عن سبب جلوسه في ذلك المكان، فأجاب قائلاً: " ألقح خاطري وأجلو ناظري "[15]، وهذا يؤكد ما أوردناه في أهمية المكان عند الشاعر، وإسهامه في غزارة المنظوم الشعري عنده، وتوليد الأفكار والأخيلة الجديدة وغير المطروقة من قبل، ويصب هذه الأمور كلها في قوالب الكلمات فتأخذ الألباب، فحين يتمم الراوي القصة يقول: " أنشدني شعراً يدخل مسام القلوب رقةً "[16]، فهذه الرقة والدخول إلى القلب وقبول الرضى عن المنظوم الشعري كان من أبرز مقوماته المكان، وحينما أراد جرير الرد على الراعي وابنه بقصيدة يفضحهم بها على الملأ، أشعل سراجه واعتزل وعلا السطح وحده فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوة بنفسه، فكانت النتيجة أن نظم القصيدة الدامغة الفاضحة التي فضح بها الراعي وقومه بني نمير[17]، وهذا عدوه الأزلي الفرزدق نجده حين يصعب عليه صنعة الشعر، ويُقفل باب القوافي بوجهه، يركب ناقته ويطوف بها مختلياً بنفسهِ في شعاب الجبال وبطون الأودية، والأماكن الخربة الخالية، فيعطيه الكلام قياده، وكانت النتيجة القصيدة الفائية " موانع الأسرار "[18]() والتي مطلعها[19]:

عَزَفَتَ بِأَعشَاشٍ وَمَا كِدتَ تَعزِفُ وَأَنكَرتَ مِن حَدراءَ مَا كُنتَ تَعرِفُ

وغيرها من الأمثلة والقصص الكثيرة في أمهات الكتب الأدبية التي تثبت أهمية المكان ودوره الَّفعال في انثيال المعاني الجديدة والأخيلة الصعبة على الشاعر إذ تنقل الشاعر من طبقات المغمورين

إلى طبقات الفحول ويتناقل الرواة أخباره بين القبائل والمحافل والأسواق الشعرية ويسطع نجمه ويدر سوق شعره .

المطلب الثالث: نبذة عن الراعي النميري(ت: ٩٠ه – ٧٠٩م)

هو " حصين بن معاوية من بني نمير "[20]، وقيل إن اسمه " عبيد بن حصين "[21] وهذا ما ثبته الآمدي في كتابه فقال: " هو عبيد بن حصين ابن جندل بن صويلم بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير "[22] سمي بالراعي لكثرة وصفه للإبل في أشعاره، قيل: لأنه كان راعي إبل فسمي بالراعي[23]، وقيل: سمي بالراعي لبيت قاله في وصف الإبل[24]، ومنهم من قال: بأنه وصفَ راعي الإبل في شعره فسمي بالراعي[25]، فيما يبدو أنه وصف الإبل بصورة نادرة عمن قبله وبعده؛ لذلك سمي بالراعي، ويكنى ب " أبا جندل "[26]، ويعتبر الراعي " شاعر فحل من شعراء الإسلام وكان مقدماً "[27]، يقول عنه ابن سلام " كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل، أي: أنه لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه "[28]، وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الأولى في كتابه[29]، هذا العلو والرفعة والشأن العالي بين أبناء قومه لم يختم به حياته، فالشاعر كان مناصراً للفرزدق مفضلاً إياه على جرير، فاستكفه جرير أكثر من مرة فلم يكفِ إلى أن هجاه جرير بالدامغة ففضحه بين الناس حتى إنَّ قومه أصبحوا يتشاءمون به وببنيه[30]، وقد آلى على نفسه أن لا يجيب جريراً إلا بعد سنة، إلا إنه لم يكمل السنة ومات كمداً وحزناً[31].

المطلب الرابع: سبب اختيار شعر الراعي النميري

إن المتصفح في ثنايا ديوان الراعي النميري يجده على شاكلة الجغرافيين القدامى، أينما حل وأرتحل سجلَ ما حوله من الطبيعة من جبال، ووديان، وسهول وصحاري، وغيرها من أماكن تواجده، فالمكان عند الراعي له أهميته المثلى، فقد عرف كيفية توظيفه لخدمة القصيدة وبناءها أو الغرض الذي يرومه من القصيدة، وكأنه أدرك أن أهمية المكان في النص الأدبي ليست في ذاته وإنما بما يؤديه من وظائف يسخرها الأديب لخدمة مبتغاه المكان " بوصفه ملموساً إذ باستطاعة الأديب أن يوظفه لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة وبالتالي تقريبها من الواقع "[32]، فالمكان أو الموقع الجغرافي " يتحول من مجرد موقع جغرافي إلى انتماء وجداني وذلك بفضل الانزياحات النفسية التي تراكمت داخل النص، وأنعكس أثرها على كل من القارئ والسامع معاً "[33] وكثرة " تنقل الشاعر في البادية وحبه للأرض ودفاعه عن قومه كان صورة متميزة من صور حياته، وطابعاً واضحاً عرف به، ولعل كثرة أسماء المواضع والأماكن والجبال في شعره هي التي حملت الجغرافيين والبلدانيين على الانتفاع من شعره والاستشهاد به "[34]، ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن هذا الارتباط الوثيق بين الشاعر والأرض له مدلولاته النفسية العميقة، وهذا يعني بالضرورة شدة ارتباط الشاعر بالأرض

وحرصه على تثبيتها؛ لأنها أصبحت جزءً من حياته الطويلة وهوية معروفة وسجلاً من سجلات حياته الحافلة بالتنقل، وهذا ما جعل الكتاب يلجؤون إلى شعره بغية تثبيت موقع أو بلدة أو مكان ما[35]، " وبطبيعة الحال فان الأماكن تتباين أهميتها، فمنها ما لا يدخل في حيز التجربة الأدبية فيظل في معزل عنها، ومنها تلك الأمكنة التي لا ينفك المبدع عن إنتاجها من جديد فتتجلى في نصوصه ضمن سياقات متعددة "[٣٦]، ولهذا نحن في هذه الدراسة نحاول إضفاء وجه جديد على الأمكنة عند الراعي النميري .

المبحث الثاني: الأمكنة المهجورة

ونقصد بها تلك الأمكنة التي رحل أهلها عنها واضحت خالية من ساكنيها بعد أن كانت عامرة بهم، ونرصد من خلال هذا المبحث ماتثيره هذه الأمكنة في نفسية شاعرنا، ومن أوضح الأمثلة على تلك الأمكنة الأطلال، والديار الخربة، فالشاعر العربي منذ الجاهلية وقف على الأطلال وأستوقف صحبه ليبكوا معه، ولانكاد نفتح ديوانا إلا ويصادفنا، كما في مطلع معلقة امرؤ القيس، إذ قال[37]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ

وكما قال زهير بن أبي سلمى[38]:

أَمِنْ أَمّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلّمِ بِحَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ فَالمُتَثَلّمِ
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

وعندما ننحدر إلى العصر الإسلامي نجد بالرغم من تغير الأحوال الأدبية، إلا إن الوقوف على الأطلال كان السمة البارزة لقصائد الشعراء الكبار، فحسان بن ثابت أنشد في فتح مكة أبياتاً إستهلها بالوقوف على الاطلال قائلاً[39]:

عَفَتْ ذَاتُ الأصَابِعِ فَالْجِوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاءُ
دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعَفِيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ

والأمثلة الطللية كثيرة ألا إننا نكتفي بالقول أن الوقوف على الطلل كانت ركيزة أساسية في القصيدة العربية القديمة؛ لأن الشعراء بوقوفهم على الطلل " يستحضرون ...صورة الماضي الذاهب، ذلك الماضي الذي يتصل بالزمان والمكان ويرتبط بحقبة من العمر يجد الشاعر نفسه مدفوعاً إلى الحنين إليها، فالأطلال ماضٍ والوقوف عندها اجترار للذكريات وحركة توقف عن الحاضر لتنطلق منه إلى الماضي "[40]؛ لذلك كانت الأطلال نقطة ننطلق منها وإليها نعود في هذا المبحث، ومن أمثلة الأمكنة المهجورة التي أقارت في نفس شاعرنا الآتي:

المطلب الأول: الغربة والحنين

حينما يصل الإنسان إلى مكان ما فَيعْتَورهُ الشوق والحنين لما له فيه من لحظات لاتنسى يكون حاله كحال شاعرنا حين أنشد قائلاً[41]:

تَبَصَّـرْ خَليلـيَ هَـلْ تـرى مِـنْ ضَـعائِنٍ ... تَحْمِلْـــنَ مِـــنْ وادي العَنَـــاقِ وَثَهْمُـــدِ
تَحَمَّلْـــنَ حَتَّـــى قُلْـــتُ لَسْـــنَ بَوارحـــاً ... وَلا تارِكـــاتِ الـــدَّارَ حَتَّـــى ضُـــحى الغَـــدِ
يُطِفْـــنَ ضُـــحيا والجمـــال مناخـــةٌ ... بكُـــلِّ مُنِيـــفٍ كالحِصـــانِ المُقَيـــدِ

يرجو الشاعر أصحابه بالتبصر، والتبصر هو " النظر من بعيد ومحاولته من منهم يراه أولاً "[42]، فهو يحثهم على النظر بتمعن ولهفة مثله عسى أن يقف أحدهم على آثارهن في ثنايا وادي العناق أو ثهمد، هذه اللهفة والطلب بإلحاح يدلان على مدى شوق الشاعر وحنينه إلى من يحب، ويبدأ بمعاتبة نفسه مخاطباً إياها أنه علم بتحضيراتهم للرحيل، ولكنه لم يتخيل رحيلهن بهذه السرعة، وبهذا يريد أن يبرر لنفسه تاخره عنهن، وفيه متنفس نفسي ساعده في هذا حرف الحاء المنتشر في النص التي عند التلفظ بها تخرج كمية كبيرة من الهواء من الصدر، وحرف الحاء تتصف بأنها " أغنى الأصوات عاطفة، وأكثرها مرارة، وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب ورعشاته ليتحول مثل هذا الصوت مع البحة الحائية في طبقاته العليا إلى ذوب من الإحساس وعصارة من عواطف الحب والحنين والأشواق "[43]، فخيالهن الذي يطوف بباله في المنام، وعند الصباح يخيل للشاعر أنهن قد خيمن من على مرتفع من الأرض، وهذه الصورة في خيال الشاعر كأنها خيل مقيدة في خياله لا يغادره، مما يزيد في نفسه الحنين والشوق أكثر فأكثر، ونلاحظ أن المكان الذي كان بالأمس مسرحاً لحبه، وقضاء أجمل اللحظات مع الأحبة أصبح الآن مصدر غمٍ وهمٍ وشوقٍ وحنينٍ جاثمٍ على صدره، ولهذا يرجو صحبه ومن معه لتحديد مكان الأحبة اللاتي رحلن فما لهم مقام بهذا المكان بعدهم .

وفي المعنى ذاته يقول[44]:

وَشَـــاقَتْكَ بالعَبْســـينِ دارٌ تَنَكَّـــرتْ ... مَعَارِفَهـــا الاّ الـــبِلاَدَ البَلاَقِعـــا
تبصـرْ خليلـي هَـلْ تـرى مِـن ضَـعائن ... تَجـــاوَزْنَ مَلْحُوبـــاً فقُلْـــنَّ مَتالعـــا
جَواعِـــلُ أرْمامـــا يمينـــاً وَصـــارَةً ... شِـــمالاً وقَطَعْـــنَّ الوِهـــاطَ الـــدَّوافِعا
دَعَـــاهُنَّ داعٍ للخَريـــفِ ولـــم تَكُـــنْ ... لَهُـــنَّ بـــلاداً فـــأنتجَعْنَّ رَوافِعـــا

يخاطب الشاعر نفسه مبيناً مدى الشوق والحنين في نفسه، وذلك بعد رؤية الدار، أو أطلال دار المحبين، بالرغم من تبدل الشواهد والمعالم، والتبدل من الحال إلى حال فقد كانت هذه الدور أعلام معروفة في تلك النواحي فاصبحت نكرات الآن، يرجو من حوله بتمعن النظر في الطريق عسى أن يهتدوا لوجهة الأحبة، هذه الاستكانة والانكسار في الرجاء يدل على عظمة مصاب الشاعر بفقدهم

ويصور لنا الحالة النفسية التي هو فيها، وعند التمعن في هذه الأبيات والتي تليها نلاحظ أن الشاعر لوحده؛ ولكنه يخاطب أصدقاء إفتراضيين!! إذاً لماذا هذا الخطاب الجماعي بالرغم من وحدته ؟ جوابه: هذا الخطاب الجماعي هروب من الغربة التي تسببت بها هذه الديار، وتخيل الأصدقاء الإفتراضيين كان بغية حمل بعض ما اثقل كاهله من الهموم والشوق والحنين من قبل هؤلاء الأصدقاء، واللجوء إلى هولاء الأصدقاء الذين جاءوا بسبب هذه الحالة النفسية القلقة والمضطربة، فإنه تارة يتوقع تجاوزهن ملحوب، وتارة أنهن توجهن إلى أرمام، وتارة إلى صارة، ويمكن أنهن قطعن(الوهاط ومحلوب وأرمام وصارة)، فهي كلها أماكن ربما تكون وجهة للحبيبة، إذ أنه غير متيقن من وجهتها، ونحن متيقنون منه أنه قد ضاق ذرعاً بالمكان وكاد الشوق أن يخنقه، فهو يريد الخروج فقط من بين هذه الأطلال الجاثمة على صدره، وفي هذا الخضام نجد الشاعر أنه يريد الهروب نفسياً بخياله بعد أن عجز عن الهروب بجسده، فيقدم لنا التبريرات لهجران الحبيبة له، فهي وقومه أناس يبحثون عن مواطن الماء والكلأ، فأينما توافر هذان العنصران فهم موجودون، وأية رقعة نضبت منهما، أو اقفرت فهم راحلون عنها .

المطلب الثاني: الموت والسكون

هنا لسنا بخارجين عن الاطلال، ولكن نغير المنظور فقط، فقد نتناول شعر الاطلال للراعي والذي يوحي بالموت والسكون، ومن ذلك قوله[45]:

أَلَا أَيُّهَـــا الرَّبْـــعُ الْخَـــلَاءُ مَشَـــارِبُهْ ... أَشِـــرْ لِلفَتَـــى مِـــنْ أَيْـــنَ صَـــارَ حَبَائِبُـــهْ

فَلَمَّـــا رَأَيْنَـــا أَنَّمَـــا هُـــوَ مَنْـــزِلٌ ... وَمَوْقِـــدُ نَـــارٍ قَلَّمـــا عَـــادَ حَاطِبُـــهْ

مَضَـــيْتُ عَلَـــى شَـــأْنِي بِمِـــرَّةِ مُخْـــرَجٍ ... عَـنِ الشَّـأْوِ ذي شَـغْبٍ عَلَـى مَـنْ يُحَارِبُـهْ

يتبدى لنا الموت والسكون في صيغة المخاطبة عند الشاعر، فهو الآن يوجه الأسئلة إلى الربع(أي المنزل)، ومن هذا نستدل على عدم وجود الحياة في هذا الربع، وما يؤكد هذا قول الشاعر(خلاء مشاربه)، فإذا خلا المكان من الماء بالتالي تخلو من الحياة لقوله تعالى: " وجعلنا من الماء كل شيء حي "[46] وفي هذا جواب للمتسائل لماذا وجه الشاعر سؤاله للمنازل الخَرِبَة ؟ فقد وجه سؤاله للطبيعة غير الحية بعد إن خلا المكان من الطبيعة الحية، وقد وجه سؤاله عسى أن يلقى جواباً وهو متاكد من عدمه ! وعند التيقن من عدم الجواب، يبدأ الشاعر بتجميع أركانه وقواه العقلية فيجيب على نفسه بنفسه، ويقول: (فلما رأينا)، فالفعل(رأى)هنا بمعنى(أبصر)ورأى بعينيه[47]، ويستجمع نفسه أكثر ليعي حقيقة رجوع صدى صوته بلا جواب وخلو المكان من الأحباب، فالموقد فارغ من الحطب؛ لأن الحطاب هاجر مع أهل المنزل، وتتجمع كل هذه الأمور لتزيد من الأضطرابات والقلق عند الشاعر، وقد عبر عنها الشاعر بقافية القصيدة(حرف الهاء)، فالهاء من الحروف التي تتسم بأنها تدل على الإضطربات النفسية، فالذي يستخدمها دائماً ما يعاني من اليأس أو الحزن أو الضياع[48]، وهذه الحالة هي بالضبط ما وصل إليه شاعرنا عندما تيقن بأم عينه بأن الأحباب قد هجروه؛ لأنه اصطدم بواقع الهجر المرير، فقرر الرحيل

من هذا المكان الذي لا يفكره إلا بالهجر والموت والسكون، وأن لاينوي على شيء، وآلى على نفسه أن يحارب ويصارع من يعترض طريقه لما في قلبه من جزع ويأس وحنق.

ويقول في المعنى ذاته[49]:

أَبَـــتْ آيَـــاتُ حُبَّـــى أَنْ تُبِينَـــا ... لَنَـــا خَبَـــراً فَـــأَبْكَيْنَ الْحَزِينـــا
وَكَيْـــفَ سُـــؤَالُنَا عَرَصَـــاتِ رَبْـــعٍ ... تُـــرِكْنَ بِقَفْـــرَةٍ حَتَّـــى بَلِينـــا
وَأَحْجَـــاراً مِـــنَ الصَّـــوَّانِ سُـــفْعَاً ... بِهِـــنَّ بَقِيَّـــةٌ مِمَّـــا صَـــلِينا
عَرَفْنَاهَـــا مَنَـــازِلَ آلِ حُبَّـــى ... فَلَـــمْ نَمِلِـــكْ مِـــنَ الطَّـــرَبِ الْعُيُونـــا
تَرَاوَحُهَـــا رَوَاعِـــدُ كُـــلّ هَـــيْجٍ ... وَأَرْوَاحٌ أَطَلْـــنَ بِهَـــا حَنِينـــا
بِـــدَارَةِ مَكْمِـــنٍ سَـــاقَتْ إِلَيْهَـــا ... رِيَـــاحُ الصَّـــيْفِ أَرْآمـــاً وَعِينـــا

هنا نجد الشاعر يصور لنا المشهد من موقف ومنظور مختلف، فهو يبدأ من عدم رد الديار عليه، وهنا يبدأ مشهد المأساة عنده فما أبى وامتنع من الجواب المحبب إلى قلبه، وبيان مكان المحبوبة حتى حزن الشاعر وكدر خاطره وبكى العاشق الولهان، والبكاء نهاية البداية للمشهد الدرامي المأساوي، فالبكاء " هي أقصى ما يصل إليه الإنسان من التعاطف مع المكان والإشارة إلى المدامع إشارة دالة على عمق ذلك التعاطف "[50]، فما إن بدأ الشاعر بتصوير حالته لنا حتى رق قلبه وانهمر دمعه، فعندما يبكي الرجل فهذا يدل على أن ماحدث أمر جلل وعظم المصاب، وكيف لا فأينما يلتفت لم ير غير الموت والسكون، ويبدأ محاكمة نفسه؛ لأنه وجه سؤاله ل(عرصات الربع)فهن مثله قد تُرك من قبل لأصحاب الديار حالها حال الشاعر، فكما إن الشاعر فُنيت نفسه وروحه أو تكاد تُفنى بسبب الهجر فكذلك المنازل فُنيت أو تكاد تُفنى بسبب المتغيرات الجوية، وقلة الإهتمام، كما يشبه روحه بأحجار الأثافي والتي هي من الصوان القاسي، فكما أن هذه الأحجار تلفحت بالنيران فان قلبه وروحه تلفح بنيران الهجر، ويبرر سبب بكائه إلى السكون الموحي له بالموت والديار المهجورة بعد إن كانت عامرة بأهلها، كما أن الرعد والغيم المحمل بالأمطار تتناوب في افنائها شيئاً فشيئاً كما تتوعد بالمنتظر عودة الأحباب بالمصير نفسه، وفي هذا تلميح بأن المكان بات يبشر بالموت لمن يطيل فيها، إن لم يكن بسبب الرعود والأمطار، فبسبب الكمد والحزن واليأس، فإن السكون قد خيم على المكان، فبعد أن كانت ديار للأحبة أصبحت موطناً للظباء وبقر الوحش .

المطلب الثالث: الخوف والقلق

يُعرف الخوف بأنه " إحساس بغيض يخالجنا عند إعتقادنا بأننا نتعرض للخطر، قد يكون الخطر حقيقياً، أو خيالياً، كثيراً ما لا نتوقع الخطر، ولذلك فإننا نشعر بالخوف عند تعرضنا إليه "[51]، كما عرف القلق بأنه " حالة انتقالية مؤقتة تنتاب الشخص، وتكون مرتبطة ببعض العوامل الداخلية

والخارجية "[52]، وما يسبب الخوف والقلق للشاعر أو من حوله أو حتى تصوير حالات الخوف والقلق في شعره يكون ميداناً لبحثنا، ومثال هذا نجد الشاعر يبدي خوفه وقلقه على لسان بنته فيقول[53]:

تَقُولُ ابنَتي لَمّا رَأَت بُعدَ مائِنا ... وَإِطلابَهُ هَل بِالسُبَيلَةِ مَشرَبُ
فَقُلتُ لَها إِنَّ القَوافِيَ قَطَّعَت ... بَقِيَّةَ خُلّاتٍ بِها نَتَقَرَّبُ
رَأَيتُ بَني حِمّانَ أَسقَوا بَناتِهِم ... وَما لَكِ في حِمّانَ أُمٌّ وَلا أَبِ

نتشفى الخوف والقلق من السؤال على لسان الابنة عندما تحس بقرب انتهاء مائهم متسائلة هل توجد في السبيلة مياه نروي عطشنا بها وعطش الدواب التي تحملنا ؟ وكأنَّ الشاعر يستحي أن يصرح بهذا الأمر على لسانه لِما بينه وبينهم من مهاجاة، والآن هو بحاجة لهم ولمائهم، وإلاّ فالهلاك مصيرهم، فجعل الأبيات على لسان ابنته، وقد لجأ الشاعر إلى المجاز وعدم التصريح بالسبب الحقيقي في قطع أواصر الودِّ بينهم، فكنى عن نفسه بالقوافي، فالتهاجي بينه وبين بني حمان قطعت سبل الود والمساعدة بينهم، وأصبحوا أشباه أعداء إن لم يكونوا أعداء حقيقين، وقد زين البيت الثاني بإنتشار حرف القاف، وكان حرف القاف الحرف المناسب جداً للتعبير عن هذا الموقف وهذه العدواة، فإنها تعبير عن " أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة "[54]، فإن أية قساوة وأية شدة وصلابة تضاهي هذا الموقف ؟! فمائهم بعيد عنهم وما معهم قريب من النضوب وهم بقرب قوم وقعت التهاجي والعدواة بينهم، أليس هذا موقف يبعث الخوف والقلق في قلب كل إنسان ؟ فما بال الشاعر ومعه أهل بيته، ولكن هذه القساوة والشدة والصلابة تدفع بالشاعر لفتح قريحته الهجائية مرة أخرى على بني حمَّان فيقول: هؤلاء قوم يرون بناتهم انهراً بينما يبخلون بالماء على ابن السبيل، وبهذا يريد أن يجردهم من الفضائل الدينية، فالماء والكلأ والنار من حق الكل لقول رسول الله(صلى الله عليه وسلم): " المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار "[55]، ولا يجوز لأحد الإيثار بهم لنفسه، فكيف يجوز لهم أن يمنعوا عنهم الماء وهم على مشارف الهلاك .

وفي السياق ذاته يصور لنا نعامة على ماء اليثبرة، فيقول[56]:

أَو رَعلَةٌ مِن قَطا فَيحانَ حَلَّأَها ... عَن ماءِ يَثبُرَةَ الشُبّاكُ وَالرَصَدُ
تَنجو بِهِنَّ مِنَ الكُدرِيِّ جانِيَةٌ ... بِالرَوضِ رَوضِ عَمايَاتٍ لَها وَلَدُ
لَمّا تَخَلَّسَ أَنفاساً قَرائِنُها ... مِنْ غَمرِ سَلمَى دَعاهَا تَوءَمٌ قَرِدُ
تَهوي لَهُ بِشَعِيبٍ غَيرِ مُعصَمَةٍ ... مُنغَلَّةٍ دُونَها الأَحشاءُ وَالكَبِدُ
دُونَ السَماءِ وَفَوقَ الأَرضِ مَسلَكُها ... تِيهٌ نَفانِفُ لا بَحرٌ وَلا بَلَدُ

المكان(ماء يثبرة)حيث تتقرب النعامة لتشرب الماء، إلا إنها تتفاجئ بشباك الصيد بالقرب من الماء، في هذه الحالة تصور مدى الخوف والرعب الذي يصيب النعامة، فمن جهة تفكر في فراخها التي تركتهم في العش، وماذا يصيبهم من نوائب الدهر بدونها، ومن جهة أخرى تفكر بالصيادين والشباك

التي تحيط بها، والموت الراصد لها من كل مكان، ولكن لم يستمر هذا المشهد السلبي، فعندما تستجمع نفسها من اجلها واجل فراخها تستطيع التغلب على خوفها وقلقها والإفلات من الصيادين وشباكهم ومن الطين اللزج المحيط بالحوض منطلقة نحو الصحراء، فالخوف والقلق " قد يكون سلاحاً دافعاً للتفوق وعبور المحن والأزمات "[57]، منحدرة نحو صغارها وكأنها تطير على أرض ليست ببر ولا بحر ولا سماء من شدة الوجل والهلع والخوف والقلق الذي أصابها عند الماء .

وفي رحلته إلى عبد الملك بن مروان يصور لنا قلقه وأرقه ذات ليلة كانوا في الطريق، فيقول[58]:

تَطَـــاوَلَ اللّيْـــلُ مِـــنْ هَـــمّ تَضَـــيَّفَنِي ... دُونَ الْأَصَـــارِمِ لَـــمْ يَشْـــعُرْ بِـــهِ أَحَـــدُ
إِلَّا نَجِيَّـــــــــــةَ آرَابٍ تُقَلِّبُنِـــــــــــي ... كَمَـــا تَقَلَّـــبَ فِـــي قُرْمُوصِـــهِ الصَّـــرِدُ
مِـــنْ أَمْـــرِ ذِي بَـــدَوَاتٍ لَا تَـــزَالُ لَـــهُ ... بَـــزْلَاءُ يَعْيَـــا بِهَـــا الْجَثّامَـــةُ اللّبَـــدُ
وَعَـــيْنِ مُضْـــطَمِرِ الْكَشْـــحَيْنِ أَرَّقَـــهُ ... هَـــمٌّ غَرِيـــبٌ وَنَـــاوِي حَاجَـــةٍ أَفِـــدُ

في هذه الصحراء القاحلة وهذه الليلة الطويلة انتاب الشاعر القلق، فأرقه وسرق من جفونه النوم دون صحبه النائمين، الذين لايشعرون بحاله، فأصبح يناجي نفسه متسائلاً قلقاً من نجاح المهمة الإنسانية التي خرج من أجلها، وأصبح هذا الهم يقلبه ويقلقه كشخص أصابه البرد، والصورة التشبيهية جاءت رائعة فالشخص المقرور لايلبث على جهة حتى يلتفت إلى الأخرى كحال الشاعر لايستقر به الحال على جهة بسبب قلقه، وهذا القلق يسمى بالقلق الإجتماعي حيث ينتابه التخوف من عدم نجاحه في مقابلة الخليفة والنجاح في مسعاه[59], وتأتي لفظة الجثامة ليصور لنا كيف أن القلق جاثم على صدره مما سبب أرقه، فهو يحس بثقله على صدره ويرجوا زواله وزوال الليل كي يغادر هذا المكان البائس والمقلق والذي يقف حائلاً بينه وبين ماخرج ويصبو إليه، وكيف لايقلق وقد خرج لأمر جلل من رجل ذو رأي سديد كبر عليه الأمر وشق وأذهب من عينيه النوم فأسهده وأسهره .

المطلب الرابع: التشاؤم

التشاؤم " حالة نفسية سوداوية تعتري الإنسان "[60]، فتصبح حياة الشخص متلونة بسمات وملامح تشاؤمية لا يستطيع الخروج والخلاص من هذه الملامح الجسمية، الوجدانية، العقلية، الكلامية، الإجتماعية[61]، فهنا يرصد لنا الشاعر حالة التشاؤم التي اعترت الناقة وهم في الصحراء، فيقول[62]:

وَلَمَّـــا رَأَتْ بُعْـــدَ الْمِيَـــاهِ وَضَـــمَّهَا ... جَنَاحَـــانِ مِـــنْ لَيْـــلٍ وَبَيْـــدَاءُ صَـــرْدَحُ
وَأَغْسَـــتْ عَلَيْهَـــا طِرْمِسَـــاءُ وَعُلِّقَـــتْ ... بِهَجْـــرٍ أَدَاوَى رَكْبِهَـــا وَهْـــيَ نُـــزَّحُ
حَـــذَاهَا بِنَـــا رُوحُ زَوَاحِـــلُ وَانْتَحَـــتْ ... بِأَجْوَازِهَـــا أَيْـــدٍ تَمُـــدُّ وَتَنْـــزَحُ
فَأَضْـــحَتْ بِمَجْهُـــولِ الْفَـــلَاةِ كَأَنَّهَـــا ... قَرَاقِيـــرُ فِـــي آذِيّ دِجْلَـــةَ تَسْـــبَحُ

المكان في عمق الصحراء، الوقت في الليل، الأجواء تشائمية جداً، ومما ساعد في تكوين هذه الاجواء التشاؤمية أن الرحلة لم تسر كما خطط لها، ومما زاد الأمور سوءً بعدهم عن المياه، فالشاعر في هذه الأبيات يصور لنا التشاؤم من منظور ناقته، والمشهد يبدأ عندما يتدخل البعد المكاني في شحن الصورة التشائمية، فكما اسلفنا أن التيقن بالبعد عن الماء اوجد حالة من القلق، إلا إن القلق تحول الى تشاؤم عندما تيقنت الناقة من بعدهم عن الماء ووجدت انهم في صحراء قاحلة ومهما تلفتت وجدت الليل تخيم عليهم وتزيد سواد الليل من سواد نفسيتهم، بالإضافة إلى هذه الأمور هبوب الرياح القوية التي تتلاعب بالنوق، كالسفينة في مياه البحر التي تتلاطم بها الامواج من كل مكان، مما قد تسبب بخروج القافلة عن مسارها، إذاً هنا تكونت اللوحة التشاؤمية من البعد المكاني عن الماء، والصحراء، والسواد الكالح للسماء، والرياح القوية، مما أدى إلى التشاؤم من المكان بأكمله، وتكوين هذه اللوحة التشاؤمية في نفس الشاعر خيالية، فقد تشائم من المكان، وكذلك حينما وقفوا بعارمة الديار، فقال[63]:

أَلَـــمْ تَسْـــأَلْ بِعَارِمَـــةَ الـــدِّيَارَا ... عَـــنِ الْحَـــيِّ الْمُفَـــارِقِ أَيْـــنَ سَـــارَا
مَنَـــازِلُ حَوْلَهَـــا بَلَـــدٌ رَقَـــاقٌ ... تَجُـــرُّ الرَّامِسَـــاتُ بِهَـــا الْغُبَـــارَا
بِجَانِـــبِ رَامَـــةٍ فَوَقَفْـــتُ يَوْمَـــا ... أَسَـــائِلُ رَبْعَهُـــنَّ فَمَـــا أَحَـــارَا
أَقَمْـــنَ بِهَـــا رَهِينَـــةَ كُـــلّ نَحْـــسٍ ... فَمَـــا يَعْـــدَمْنَ رِيحـــاً أَوْ قِطَـــارَا
وَرَجَّافَـــا تَحُـــنُّ الْمُـــزْنُ فِيـــهِ ... تَرَجَّـــزَ مِـــنْ تِهَامَـــةَ فَاسْـــتَطَارَا
فَمَـــرَّ عَلَـــى مَنَازِلِهَـــا فَـــأَلْقَى ... بِهَـــا الْأَثْقَـــالَ وَانْتَحَـــرَ انْتِحَـــارَا
إِذَا مَـــا قُلْـــتُ جَاوَزَهَـــا لِأَرْضٍ ... تَـــذَاءَبَتِ الرِّيَـــاحُ لَـــهُ فَحَـــارَا
وَأَبْقَـــى السَّـــيْلَ وَالْأَرْوَاحُ مِنْهَـــا ... ثَلَاثـــاً فِـــي مَنَازِلِهَـــا ظُـــؤَارَا

فالشاعر هنا يستجوب نفسه متسائلاً ومقارعاً لها، يا صاح ألم تتسائل بعارمة الديار أين ذهب المحبون. ومن ثم يوجه سؤاله للديار الخرساء عن وجهة الذين رحلوا، فإن أرض هذه الديار أصبحت مسرحاً تتلاعب بها الرياح الروامس، وكأن هذه الديار أصبحت رهينة النحس والرياح الهوجاء الهادرة، والأمطار المنهمرة والسيول الجارفة، تصور ديار أحبته، وقد تجمعت كل هذه العوامل والمتغيرات المناخية عليه عازمين على تخريب مابقي منها التي هي آيلة للخراب أساساً، فعندما نأتي إلى الأبيات نلاحظ أن الرموز التشاؤمية بدأت تتجمع مع وصوله إلى(عارمة)وتيقنه من خلاء هذه الديار، فبدأ برسم الصورة التشاؤمية والسوداوية عنده، فعندما يغلب التشاؤم على شخص حينئذ تسيطر عليه النظرة الضيقة والسوداوية، ولا يجد طريقاً للنجاة[64]، وهذا ما ينطبق على شاعرنا، فرموز التشاؤم تجمعت وبدأت من الديار المهجورة ،وعدم الرد، عدم معرفة مكان المحبوبة(البعد المكاني)، النحس، الرياح الروامس، الرياح الهوجاء، المطر الحيران(الشديد الإنهمار ولاتعرف وجهته)، والسيول الجارفة، كل

هذه الرموز تجمعت عند الشاعر ليرسم لوحته التشاؤمية عن المكان، وكيف لا ؟! ففي أي مكان تتجمع فيه كل هذه الرموز لا تتكون لوحة تشاؤمية فحسب بل إنها تشع تشاؤماً وتعاسة .

المبحث الثالث: الأمكنة المسكونة

على نقيض المبحث السابق، نركز هنا على شعر الراعي النميري والذي يكون فيها محاطاً بأهله وأصدقائه، ومن هم في صحبته، وهذه الأماكن تكون سبباً في غربة الشاعر النفسية، أو يستقي منها معاني الحياة حركة ومرحاً ووجوداً، أو ينطلق من خلال المكان وصفاً للأشخاص، أو ما يتأمل منها بالتفاؤل والإنسجام بالمحيط المكاني أو من سكن فيه .

المطلب الأول: فالشعر هنا في بيته وفي بعض المرات داخل فراشه أو في فناء بيته، ولكنه يحس بالغربة شارداً عما حوله، وكأنه يعيش في عالم آخر، ومن أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى الغربة النفسية هي " كل مايمس كرامة الفرد واحترامه لنفسه، حين تثبت له الظروف أنه ليس من الأهمية أو بالقوة كما ظن، حين يستبد به الخوف من فقدان مركزه الإجتماعي، حين يشعر بالعجز وقلة الحيلة، حين يبتلى برئيس مستبد، حين يعاقب عقاباً لا يستحقه، حين يرى ببعد الشُقة بين ما يملك وبين ما هو حق له، حين يرى الغير يكافؤون دون استحقاق "[65]، وخير مثال على هذا شعر التظلم الذي رفعه إلى الخلفاء بغية تحسين الحالة الإجتماعية لقومه ورفع الظلم عنهم، فقال في إحدى القصائد[66]:

مـــا بَـــالُ دَفّـــكَ بِـــالْفِرَاشِ مَـــذِيلَا ... أَقَـــذى بِعَينِيـــكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِـــيلَا
لَمَّـــا رَأَتْ أَرَقِـــي وَطُـــولَ تَقَلُّبِـــي ... ذَاتَ الْعشَـــاءِ وَلَيْلِـــيَ الْمَوْصُـــولَا
قَالَـــتْ خُلَيْـــدَةُ مَـــا عَـــرَاكَ وَلَـــمْ تَكُـــنْ ... قَبْـــل الرقـــادِ عَـــنِ الشُّـــؤُونِ سَـــؤُولَا
أَخُلَيْـــدَ إِنَّ أَبَـــاكِ ضَـــافَ وِسَـــادَهُ ... هَمَّـــانِ بَاتَـــا جَنْبَـــةً وَدَخِـــيلَا
طرَقَـــا فَتِلْـــكَ هَمَـــاهِمِي أَقْرِيهِمَـــا ... قُلُصـــاً لَـــوَاقِحَ كَالْقِسِـــيّ وَحُـــولَا

عندما تلاحظ بُنيته(خليدة)الأرق والسهاد في عين أبيها تتسائل عن سبب الأرق، فما يشغل باله قد سرق النوم من عينه، والسارق هنا هي الغربة النفسية التي يعيشها الشاعر، وكيف لا ؟! فلا نبالغ إذا قلنا أن جُل الأسباب التي أوردناها قبل قليل موجودة في المكان وحول الشاعر، فقومه يرون الويل بيد الولاة القساة المستبدين، والجباة الذين يأخذون منهم الأموال والأنعام قسراً مما سبب لهم في أضرار مادية ونفسية جسيمة، فهذه الأسباب جعلت محيا الشاعر تتسم بالأرق وكثرة الألم، مما حدا بابنته السؤال عما يشغل خاطره من هم أو مرض، وفي عجز البيت إشارة واضحة على أن الشاعر وهمه ليس بخافٍ على خليدة بدلالة قوله(أردت الرحيلا)، وكأنها تعرف الهم القديم ونية الأب بالرحيل إلى الخليفة، وقمة الغربة النفسية نستشفها من قوله حين ينعت الضيف بالهم، وهذا ليس من شيم الكرم، والمقصود بالضيف هنا الجباة والسعاة، إلا إن هؤلاء الضيوف قد اثقلوا عليه وعلى بني قومه، لذلك نراه يتذمر ويشتكي منهم،

فالسعاة وبالرغم من كل الخدمة التي قدمت لهم قد أخذوا الفصيل من أمها، وقد أخذوا انجب نوقهم قسراً وظلما، هذه المحتجة العقيمة مع نفسه ومع خليدة والهمهمة الداخلية في نفسه تفور كالبركان في داخله مما يسبب الانفجار بقوله(67):

أبلِـــغْ أَمِيـــرَ المـــؤمنِين رسَـــالةَ شَـــكْوَى إِلَيْـــكَ مُظِلّـــةً وَعَـــوِيلَا

فلا سبيل أمامه إلاّ الرحيل إلى صاحب الأمر؛ لإظهار حق قومه وابطال باطل السعاة، والرسالة يتبين منها صوت مخنوق بالعبرات من صدر مثقل ومهموم بآهات قومه شاكياً مستغيثاً به من عماله، فقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت بسبب تصرفاتهم الجائرة، فيستأذن من الخليفة ليرحل إليه ويعرض عليه شكواه ومظلمته في مجلسه فيقول(68):

مِـــنْ نَـــازِحٍ كَثُـــرَتْ إِلَيْـــكَ هُمُومُـــهُ لَـــوْ يَسْـــتَطِيعُ إِلَـــى اللِّقَـــاءِ سَـــبِيلَا
طَـــالَ التَّقَلّـــبُ وَالزَّمَـــانُ، وَرَابَـــهُ كَسَـــلٌ، وَيَكْـــرَهُ أَنْ يَكُـــونُ كَسُـــولَا
وَعَـــلَا الْمَشِـــيبُ لِذَاتِـــهِ، وَمَضَـــتْ لَـــهُ حِقَـــبٌ نَقَضْـــنَ مَرِيـــرَهُ الْمَجْـــدُولَا

فهم بالرغم من أنهم يعيشون على أرضهم قد فقدوا كرامتهم ومكانتهم, وبدأ الشاعر يحس بأنه لا أهمية له، فقد كبر وفُني ويشعر بالعجز وقلة الحيلة مع العمال الجبابرة، وهذه الهموم قد شاقه وهدم عزيمته في السير إليه فأصبح يحس نفسه غريباً وهو في موطنه وأصبح ضميره يؤنبه لعدم قدرته على فعل شيء للتصدي لهؤلاء والدفاع عن أرضه وقومه، ومن ثم يبدأ بسرد موقفهم السياسي وبيان حال قومه والرجوع مرة أخرى لسرد ما يلاقونه على أيد السعاة، فيقول(69):

أَوَلـــيَّ أَمْـــرِ اللهِ إِنَّ عَشِـــيرَتِي أَمْسَـــى سَـــوَامُهُمُ عِـــزِينَ قُلُـــولَا
قَطَعُـــوا الْيَمَامَـــةَ يَطْـــرُدُونَ كَـــأَنَّهُمْ قَـــوْمٌ أَصَـــابُوا ظَـــالِمِينَ قَتِـــيلَا
يَحْـــدُونَ حُـــدْبَاً مَـــائِلاً أَشْـــرَافُهَا فِـــي كُـــلّ مَنْزِلَـــةٍ يَـــدَعْنَ رَعِـــيلَا
شَـــهْرَيْ رَبِيـــعٍ مَـــا تَـــذُوقُ لَبُـــونُهُمْ إِلَّا حُمُوضـــا وَخْمَـــةً وَدَوِيـــلَا
حَتَّـــى إِذَا جُمِعَـــتْ تُخُيِّـــرَ طِرْقُهَـــا وَتَنَـــى الرِّعَـــاءُ شَـــكِيرَهَا الْمَنْخُـــولَا
وَأَتَـــوْا نِسَـــاءَهُمُ بِنِيـــبٍ لَـــمْ يَـــدَعْ سُـــوءُ الْمَحَـــابِسِ تَحْـــتَهُنَّ فَصِـــيلَا

يشرح للخليفة ماذا حل بهم جراء التعسف والظلم وما آلت إليه أحوالهم الإقتصادية، وفي عبارة نداء(أوَليَّ أمر الله)محاولة منه ليلين به قلب الخليفة تجاه قومه، ويقول إن قومي تفرقت إبلهم وأنعامهم فلا يقوم لهم مقام في مكان، فهم دائمي الترحال كأنهم مجرمون وملاحقون لجنحة إرتكبوها، وقد هزلت نوقهم جراء الترحل الدائم، وقد مر الربيع ولم ترعى نوقهم في مرعى يعود عليهم بالنفع، وبالرغم من كل هذه المآسي جاء السعاة وأخذوا السمان من نوقهم والرعاة رجعوا بالهزيلة والمسنة أي(الكبيرة)إليهم، فهو يرى بعد المشقة بين ما يملك وبين ما هو حق له، وفي الأبيات التالية يريد أن يضرب على وتر

الولاء والدين، فيقول إنهم مسلمون ويدفعون الزكاة ويرجوه أن ينقذهم، أو بالأحرى أن ينقذ البقية الباقية منهم، فأما ان تلحقنا أو نكون هلكنا وقد كثر الضعفاء فينا، فيقول[70]:

فَـــادْفَعْ مَظَـــالِمَ عَيَّلَـــتْ أَبْنَاءَنَـــا عَنَّـــا وَأَنْقِـــذْ شِـــلْوَنَا الْمَـــأْكُولَا

وفي الأبيات التالية يجدد الولاء ويقول إنهم في الأساس لم ينقضوا البيعةَ ويضفي رموز دينية على الخليفة وآبائه، ومن ثم يرجع لتعداد المظالم من جديد، فيقول[71]:

إِنَّ السُّـــعَاةَ عَصَـــوْكَ حِـــينَ بَعَثْـــتَهُمْ وَأَتَـــوْا دَوَاعِـــيَ لَـــوْ عَلِمْـــتَ وَغُـــولَا
إِنَّ الَّـــذِينَ أَمِـــرْتَهُمْ أَنْ يَعْـــدِلُوا لَـــمْ يَفْعَلُـــوا مِمَّـــا أَمَـــرْتَ فَتِـــيلَا
أَخَـــذُوا الْعَرِيـــفَ فَقَطّعُـــوا حَيْزُومَـــهُ بِالْأَصْـــبَحِيَّةِ قَائِمـــاً مَغْلُـــولَا

فالسعاة خالفوا أوامرك، فما عدلوا حين أمرتهم أن يعدلوا ولو قليلاً، فما نجا من ظلمهم صغير ولا كبير، فهم أخذوا سيد القوم وأنهالوا عليه ضرباً بالسياط، وأهانوه أمام القوم، ففي هذا عجز وقلة حيلة ومساس لكرامة الفرد واحترامه لنفسه وفقدان محارم الآخرين له، ويستطرد قائلاً[72]:

كُتُبـــاً تَـــرَكْنَ غَنِيَّنَـــا ذَا خَلَّـــةٍ بَعْـــدَ الْغِنَـــى، وَفَقِيرَنَـــا مَهْـــزُولَا
أَخَـــذُوا حَمُولَتَـــهُ فَأَصْـــبَحَ قَاعِـــداً لَا يَسْـــتَطِيعُ عَـــنِ الـــدِّيَارِ حَـــوِيلَا

يريد أن يذكر الخليفة أن كل المظالم قد وقعت تحت حكمه وبناءً على كتبه التي أرسلت إلى الامصار بغية جباية الزكاة واسترداد حقوق الدولة، فهم قد تركوا الغني فقيراً وجعلوا الفقير مهزولاً وقد جردوا اصحاب المال من ماله وحقوقه فأصبح قاعداً في بيته عاجزاً، وختم شكواه بقوله[73]:

وَتَرَكْـــتُ قَـــوْمِي يَقْسِـــمُونَ أُمُـــورَهُمْ أَإِلَيْـــكَ أَمْ يَتَلَبَّثُـــونَ قَلِـــيْلَا
أَخَـــذُوا الْمَخَـــاضَ مِـــنَ الْفَصِـــيلِ غُلْبَّـــةً ظُلْمـــاً وَيُكْتَـــبُ لِلْأَمِيـــرِ أَفِـــيلَا

يبين ما وصل إليه قومه من الكدر والهم، فهم قد جمعوا أمرهم بينهم، إما يرحلون إليك جماعة أو يرحلون عنك وعن مناطق حكمك، فقد ضاقت بهم أرضنا وديارنا من جراء الظلم الذي لحق بهم، ونجد الشاعر في هذه الأبيات الماضية كيف وضف المكان في التعبير عن غربته النفسية، فأرض الآباء أصبحت منبوذةً عندهم؛ لما لاقوه من مهانةٍ وذلٍ عليها، وكيف صور الغربة من فراشه إلى ديوان الخليفة، وكيف سلسل الأحداث من الأرق ونية الرحيل، ومن ثم الرحلة إلى الخليفة مجبراً من أجل إنصاف قومه وعرض الشكوى، وكيف أنهم يعيشون غرباء مضطهدون على أرضهم، معدداً أسباب هذه الغربة التي أوصلتهم إلى نقطة اللاعودة، وكيف أنه لاذ بالخليفة أن يلحق من بقي منهم وإلا ستتحول الغربة النفسية إلى غربة مكانية ويهاجروا من أرضهم، بالرغم من صعوبة القرار إلّا أن الأكثر صعوبة من ترك وطنك هو أن تعيش في وطنك غريباً شريداً .

كما نجد الغربة النفسية في قوله[74]:

يَـا أَهْـلِ مَـا بَـالُ هـذَا اللّيْـلِ فِـي صَـفَرِ ... يَـزْدَادُ طُـولاً وَمَـا يَـزْدَادُ مِـنْ قِصَـرِ
فِـي إِثْـرِ مَـنْ قُطّعَـتْ مِنّـي قَرِينَتُـهُ ... يَـوْمَ الْحَـدَالَى بِأَسْـبَابٍ مِـنَ الْقَـدَرِ
كَأَنَّمَـا شُـقَ قَلْبِـي يَـوْمَ فَـارَقَهُمْ ... قِسْـمَيْنِ بَـيْنَ أَخِـي نَجْـدٍ وَمُنْحَـدِرِ
هُـمُ الْأَحِبَّـةُ أَبْكِـي الْيَـوْمَ إِثْـرَهُمُ ... قَـدْ كُنْـتُ أَطْـرَبُ إِثْـرَ الْجِيـرَةِ الشُّـطُرِ

الشاعر يشكو طول الليل مع أن الليل في قصر لغيره، فهو في ارق وسهاد دائمين بسبب الهجران، وهنا الليل كناية عن البعد، فالبعد عن الحبيبة ليل مظلم بالنسبة له، فهو بسبب الهجر الذي حتمه عليهم القدر، فأصبح بعد الهجران قلبه مشطوراً بين المنحدرات والمرتفعات من الأرض بغية وصل الحبيبة، فالغربة النفسية تتبين من قوله: (يا أهل)، فهذه العبارة دليل على أنه بين أهله، وفي حين نجده في البيت الثالث يقول: قلبي مقسم بين المرتفعات والمنحدرات من الأرض، وهذا يدل على أنه لا يعيش بين أهله بجسده فقط وإنما روحه وخياله تبحث عن الحبيبة المفقودة في غير هذا المكان، وفي البيت الأخير يدعي الوحدة بالرغم من أن أهله حوله كما أثبتنا، إلا إن المقصود هنا بالوحدة هي الوحدة الروحية، فروحه وحيدة بعد فراق الأحبة وليست الجسد، وهذه ما نسميها بالغربة النفسية .

المطلب الثاني : الحركة والحياة

المكان مفعم بالحياة ومسكون ويقضي فيه الشاعر أوقاتاً جميلةً برفقة المحبوبة أو الأصدقاء، ومن هذا قوله[75]():

بِأَسْـفَلِ ذي بِـيض كَـأَنَّ حُمُولَهَـا ... نَخِيـلُ الْقُـرَى وَالْأَثْـأَبُ الْمُتَنَـاوِحُ
فَعُجْـنَ عَلَيْنَـا مِـنْ عَلَاجِـيمَ جِلّـةٍ ... لِحَاجَتِنَـا مِنْهَـا رَتُـوكٌ وَفَاسِـحُ

المكان هو أسفل ذي بيض، والعمر عندما كان في مرحلة الصبا، فهو كان ينقاد إلى أهوائه دون رادع، وها هو يصور لنا كيف إن المكان عج بالحركة والحياة عندما التقى هو وحبيبته هناك، كيف مالوا إلى بعض أعناقهم معانقين بعضهم كأنهم أشجار الآثاب " وهي من الأشجار البرية دائمة الخضرة تنتمي للفصيلة التوتية، تنمو وترتفع بضعة أمتار في جبال الحجاز وتهامة عسير وهي تحب المناطق الصحراوية وحواف الجبال بجانب مجرى المياه "[76]، فملن إلينا من فوق ظهور إبلهن وكلانا في استعجال مرة وتباطئ مرة أخرى، أجواء اللقاء بينهما حولت المكان إلى مسرح حي ودبت الروح في المكان ويكمل الصورة فيقول[77]():

يُحَـدّثْنَنَا بِالْمُضْـمَرَاتِ وَفَوْقَهَـا ... ظِـلَالُ الْخُـدُورِ وَالْمَطِـيُّ جَـوَانِحُ
يُنَاجِينَنَـا بِـالطّرْفِ دُونَ حَـدِيثِنَا ... وَيَقْضِـينَ حَاجَـاتٍ وَهُـنَّ مَـوَازِحُ
وَخَالَطَنَـا مِـنْهُنَّ رِيـحُ لَطِيمَـةٍ ... مِـنَ الْمِسْـكِ أَدَّاهَـا إِلَـى الْحَـيّ رَابِـحُ

صَـــلِينَ بِهَـــا ذَاتَ الْعِشَـــاءِ وَرَشَّـــهَا عَلَـــيْهِنَّ فـــي الْكَتَّـــانِ رَيْـــطٌ نَصَـــائِحُ
فَبِتْنَـــا عَلَـــى الأَنْمَـــاطِ وَالْبِـــيضُ كَالْـــدُّمَى تُضِـــيءُ لَنَـــا لَبَّـــاتِهِنَّ الْمَصَـــابِحُ
إِذَا فَاطَنَتْنَـــا فِـــي الْحَـــدِيثِ تَهَزْهَـــزَتْ إِلَيْهَـــا قُلُـــوبٌ دُونَهُـــنَّ الْجَـــوَانِحُ

هؤلاء النسوة يحدثننا من فوق الإبل السمينة، وقد ضمخت بالمسك فرائحتها تصل للأحياء القريبة، وشوائهن لحم الإبل وهن يقاسين حر النار، والملابس المنسوجة من الكتان، وهذه كلها كناية عن الغنى ويسر حالهن والتحضر، وكذلك عدم اعتيادهن على التقرب من النار للطبخ؛ لأنهن ميسورات الحال، توارد حرف الجيم في البيت الثاني جاءت مناسبة للموقف، فحرف الجيم تدل على " الشدة والقوة والمتانة كأحاسيس لمسية وبطعم الدسم ورائحته كأحاسيس ذوقية وشمية "[78]، وقد قضوا الليل في المكان بين الحسان الجميلات المثيرات اللاتي كأنهن مصابيح، وقد استرجع المكان حركة الحياة بوجودهم .

المطلب الثالث: وصف الشخوص

نقتفي أثر الشاعر في توظيفه المكان لمدح الأشخاص، فنجده يتخذ من المكان عاملاً أساسياً أو مساعداً أو مدخلاً في وصف الممدوح، ومن هذا قوله[79]:

إِذَا كُنْـــتَ مُجْتَـــازاً تَمِيمـــاً لِذِمَّـــةٍ فَمَسّـــكْ بِحَبْـــلٍ مِـــنْ عَـــدِيّ بْـــنِ جُنْـــدَبِ
هُـــمُ كَاهِـــلُ الـــدَّهْرِ الّـــذي يُتَّقَـــى بِـــهِ وَمَنْكِبُـــهُ الْمَرْجُـــوُّ أَكْـــرَمُ مَنْكِـــبِ
إِذَا مَنَعُـــوا لَـــمْ يُـــرْجَ شَـــيْءٌ وَرَاءَهُـــمْ وَإِنْ رَكِبَـــتْ حَـــرْبٌ بِهِـــمْ كُـــلَّ مَرْكَـــبِ

كنَّى الشَّاعر الأرض والديار باسم أصحابها، فالمسافر لايجتاز تميماً إنما يجتاز أرض تميم، ويريد أن يقلص دائرة المفخرة بأناس معينين دون غيرهم، فيقول ويعلن على الملأ متحدياً من أراد الدخالة والعون والسند بأرض تميم فليقصد بني عدي، ونعتهم بالكاهل والمنكب لأنهم يحملون عن غيرهم الأعباء ولهم عهد إذا عاهدوا، وخص بالذكر الكاهل والمنكب؛ لأن الإنسان عندما يقوم بحمل حمل ما فالثقل يكون مرتكزاً على الكاهل والمنكب، وإذا منعوا فلا يعطى بعدهم لأنهم الأكرم، فهم ذو منعة وشوكة إذا ركبوا للحرب فلا حائل يقف بينهم وبين ما ركبوا لأجله، وقد وجدنا كيف إن الشاعر وضف المكان ليصل من خلاله إلى الممدوح .

وفي السياق ذاته يقول في مدح بشر بن مروان[80]:

رَجَـــوْتُ بُحُـــوراً مِـــنْ أُمَيَّـــةَ دُونَهَـــا عَـــدُوٌّ وَأَرْكَـــانٌ مِـــنَ الْحَـــرْبِ تَـــرْمَحُ
وَمَـــا الْفَقْـــرُ مِـــنْ أَرْضِ الْعَشِـــيرَةِ سَـــاقَنَا إِلَيْـــكَ وَلكِنَّـــا بِقُرْبِـــكَ نَـــبْجَحُ

كنى الشاعر عن الممدوح بالبحر الذي يرجو القرب المكاني منه، وينفي أن يكون هذا الرجاء وطلب القرب سببه الفقر والعوز بأرض العشيرة، كلا بل لما في قربكم من المفخرة والخيلاء والتبختر بين الناس، فالعيش في هذا المكان هنا بقرب الممدوح دافع لهذا الرجاء لا غير لما فيه من الإمتيازات السابقة الذكر، ولاينفك في توظيف المكان لمدح والد الممدوح، فيقول[81]:

أَبُــوكَ الّــذي نَجَّــى بِيَثْــرِبَ قَوْمَــهُ وَأَنْــتَ الْمُفَــدَّى مِــنْ بَنِيــهِ الْمُمَــدَّحُ
إِذَا مَــا قُــرِيْشُ الْمُلْــكِ يَوْمَــاً تَفَاضَــلُوا بَــدَا سَــابِقٌ مِــنْ آلِ مَــرْوَانَ أَقْــرَحُ

المكان يثرب والفدائي الذي نجى قومه أبوه، ويريد من خلال الرمزية للمكان أن يشير إلى أن حامي الدين والناس أنتم، فلولا والدك بيثرب حين استشهد عثمان لكان دفن الدين هناك، وما إن ذكر المكان(يثرب)حتى تبين المقصود، والمراد من الكلام وعن أية حادثة يتحدث وكل ذلك من رمزية المكان، ومتى ما تسابقت قريش في السيادة والريادة كان الباع الأطول لبني مروان بسبب هذه الفدائية، ومن ثم يرجع إلى مدحه الشخصي، فيقول[82]:

فَــإِنْ تَــنْءَ دَارٌ يَــا ابْــنَ مَــرْوَانَ غَرْبَــةٌ بِحَاجَــةِ ذي قُرْبَــى بِزَنْــدِكَ يَقْــدَحُ

فبالرغم من بعدنا المكاني عنكم، إلا إن مانقدمه للأضياف من ذوي القربى، وما نوقد والنار في دورنا إلاّ من خيركم، فجعل المكان تئن من البعد عن الممدوح؛ لأنه بعيد عن مصدر الخير فحتى المكان قد علم مقدار جودهم .

المطلب الرابع: التفاؤل والإنسجام

عندما يلقى الإنسان الراحة النفسية في مكان ما، أو ينشد ذلك طلباً للراحة والطمأنينة النفسية، فكما أن هناك أمكنة يتشائم منها الإنسان، فهناك أمكنة يتفائل منها ويحاول التواجد فيها؛ وإذا صعب التواجد جسدياً فالخيال عوضاً عن الجسد، ومن هذا قوله[83]():

إِذَا ذَكَرْتُــكَ لَــمْ أَهْجَــعْ بِمَنْزِلَــةٍ حَتَّــى أَقُــولَ لِأَصْــحَابي بِهَــا حُولُــوا

إذا طال خيال الممدوح في مخيلة الشاعر تصبح كل الأمكنة مصدر أرق وسهاد له إلا قرب الممدوح، فالشاعر يتفائل بقربه لما فيه من راحة وطمأنينة، فهو ينسجم بقربه ومع ماحوله متفائلاً بهذا القرب، ويقول في موضع آخر[84]():

وَقَــدْ تَــذَكَّرَ قَلْبــي بَعْــدَ هَجْعَتِــهِ أَيَّ الْــبِلادِ وَأَيَّ النَّــاسِ أَنْتَجِــعُ
فَقُلْــتُ بِالشَّــامِ إِخْــوَانٌ ذَوُو ثِقَــةٍ مَــا إِنْ لَنَــا دُونَهُــمْ رِيٌّ وَلَا شِــبَعُ

الضيق خيم على قلبه بعد نومه الخفيف، ثم فكر إلى أين يتوجه طلباً للكلأ والكرم، فهو ينشد الراحة له ولمن معه، فتذكر أن له بالشام إخوة هم أهل للكرم وبقربهم تحلو الحياة ويحلو المطعم والمشرب، وفي بعدهم لا ري ولا شبع، فالإنسان بطبعه يبحث عن الراحة، ويبحث عن مكان يعيش فيه يكون منسجماً مع محيطه متفائلاً بما حوله، والمكان الذي قصده الشاعر هو المنشود من قبل بني البشر كافة فحاجاته الأساسية متوافرة من المشرب والمأكل، والطمأنينة والراحة النفسية، والأنسجام والتفاؤل، وعبر عن كل هذا بقوله: في بعدكم لا ري ولا شبع فصار يبغي القرب المكاني لنيل ما عددناه بقرب هؤلاء الإخوان الثقاة في الشام .

ويقول كذلك(85):

بَنِـــي وَابِشِـــيّ قَـــدْ هَوِينَـــا جِـــوَارَكُمْ وَمَـــا جَمَعَتْنَـــا نِيَّـــةٌ قَبْلَهَـــا مَعَـــا

شوق الجوار والقرب المكاني بسبب الهيام والغرام التي أصابت القلب، لما في جوارهم من أنس وغرام ومحبة وإنسجام مع المحبوبة التي هي منهم، ففي السابق لم يكن لهذا الود وجوداً فقد ولد من لحظة الهيام التي وقعت في قلبه، وقد يكون الانسجام والتفاؤل شعوراً متبادلاً بين الأرض ومن عليها، وفي هذا يقول(86):

إِذَا هَبَطَـــتْ بَطْـــنَ اللِّكِيـــكِ تَجَاوَبَـــتْ بِـــهِ وَاطِّبَاهَـــا رَوْضُـــهُ وَأَبَارِقُـــهْ

هؤلاء القوم حين نزلوا في موضع يسمى(اللكيك)، فرحت بهم الأرض واستبشرت بمن عليها وتفاخرت وتبخترت على الرياض وما حولها من الأرض لما لهؤلاء القوم من شرف ومكانة ومفاخر بين الناس، وهذا قمة الانسجام والتفاؤل بين المكان والبشر، مما حد بالأرض أن تتفاخر بمن عليها، إذ قال عنهم(87):

فَلَمَّـــا هَـــبَطْنَ الْمِشْـــفَرَ الْعَـــوْدَ عَرَّسَـــتْ بِحَيْـــثُ الْتَقَـــتْ أَجْزَاعُـــهُ وَمَشَـــارِقُهْ

فهؤلاء القوم عندما رحلوا عن(اللكيك) إلى أرض تسمى(مشفر العود) طلباً للراحة والكلأ طاب لهم المكان وطاب بهم لصلاح الأرض ومناسبتها لمكوثهم في الشتاء، وقد إجتمعت الفائدة بالحاجة فولدا الانسجام والراحة والتفاؤل في المكان .

الخاتمة

لم يقتصر المكان في هذا البحث على المكان المجرد المعروف بالرقعة من الأرض التي يعيش عليها الإنسان، بل تعدت إلى المكان الذي هو جزء من كيانهم وجزء من مزاجهم النفسي دافع ومحفز للشعور السلبي والإيجابي عندهم مُلهم لَهم، بناءً على هذا إختلف تناول وتوظيف الشاعر للمكان وتعدد وتغير مزاجه ونفسيته بتغيير الأمكنة، وقد توصل البحث لجملة من النتائج، ومن أهم هذه النتائج ما يلي:

١- المكان جزء اساسي ومهم في العمل الأدبي، وفي بعض الأحيان يكون الغاية والهدف من العمل الأدبي، فمنه ينطلق الأديب ويعود إليه .

٢- كان للمكان دور محوري في حياة ونفسية الراعي النميري بحيث أن ديوانه يعد محطة مهمة للبلدانيين والجغرافيين .

٣- هناك أماكن في حياة الراعي النميري سببت له الغربة والحنين إلى الماضي المفقود، وكانت جُلُ محاولاته إما الهروب من هذا الماضي المؤلم، أو محاولة إيجاد بديل من الحاضر تعويضاً للمفقود .

٤- السكون المميت في أماكن الراعي أوحى له بموت ساكنيه، حيث عدَّ بعد ساكنيه عن عينيه وعدم معرفة أخبارهم موتاً بالنسبة إليه .

٥- المكان عند الراعي كان سبباً في إثارة الخوف والقلق عنده، وعاملاً محفزاً لهذه المشكلات النفسية، مما أدخله في نفق الأرق والسهاد مؤثراً عليه وعلى من حوله .

٦- التشاؤم كان سيد الموقف في بعض أماكن الراعي مما حدا به التوجس من تلك الأمكنة واعتبارها من محفزات التشاؤم عنده لذلك رأيناه يهم بالرحيل منها والإبتعاد بالسرعة الممكنة .

٧- إنتمائه للمكان أعطاه الدافع ليسافر عبر المفاوز والصحاري إلى الخليفة للدفاع عن القبيلة ومكانها الذي استوطنت فيه ضد السعاة والجباة الظالمين .

٨- صحيح أن الإنسان في بعض الأحيان يعيش مع الناس في محيط مكاني ما، إلا إنه يشعر بغربة نفسية قاتلة نتيجة لعدة اسباب أوردناها في البحث، وهذا كان حال شاعرنا في عدة أماكن أوردنا جزءً منها في مطلب الغربة النفسية .

٩- المكان كان باعثاً للحياة في حياة الراعي بعكس ما أوردناه في سابق شعره، فهو يعيش اللحظة ويستشف من المكان ما يبعث في نفسه البهجة والسرور والديمومة في الحياة .

١٠ – المكان شاهد عند الراعي لكرم الممدوح ووصف الأشخاص والتغني بهم وبمجدهم ومجد آبائهم من منطلق المكان .

١١- يتفائل الراعي ببعض الأمكنة في شعره وينشرح صدره فيها؛ لذلك يرحل إليه إما لوجود الممدوح والصديق الوفي ورجل الشدائد في ذلك المكان أو الحبيبة التي يهواها القلب ويصبو إليها .

١٢- المكان يتفائل في شعر الراعي بمن عليها ويرجو عدم رحيلهم بعد أن طاب لهم العيش على تلك الأرض .

الهوامش

(1) لسان العرب، ابن المنظور(ت:٦٣٠هـ–٧١١ه) تح: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد شاذلي، دار المعارف/القاهرة، د.ت: مادة (مكن) .
(2) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:٨١٧ه) تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان ط٨/٢٠٠٥م: مادة (مكن) .
(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار مكتبة الشروق الدولية مصر ط٤/٢٠٠٤م: مادة (كون) .
(4) ينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (د.ط) مصر/١٩٩٤م: مادة (كون) .
(5) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت:٨١٦ه ١٤١٣م) تح: محمد صديق المنشاوي مكتبة الفضلية د ط القاهرة/مصر د ت: ١٩١ .
(6) الرواية والمكان، ياسين نصير دار الحرية للطباعة (د.ط) بغداد/العراق (د.ت): ١٦ .
(7) المصدر نفسه: ١٦ .
(8) جماليات المكان، غاستون باشلار، تح: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ط ٢/١٩٨٤م: ٥-٦ .
(9) ينظر: معجم التعريفات: ١٩١ .
(10) الانتماء في شعر سميح القاسم(ديوان عجائب قانا الجديدة نموذجا)، د.ابراهيم نامس ياسين، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(٢٣)، العدد:٣ اذار ٢٠١٦م : ١٩٨-١٩٩ .
(11) ينظر: الحيوان، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥ه) تح: عبد السلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ط٢/١٩٦٦م: ٤/ ٣٨٠ .
(12) ينظر: الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت:٢٣٢- ٣٣٤ه) تح: د.عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت/لبنان، ط١/١٩٩٧م: ١ / ٧٨ .
(13) الشعر والشعراء: ١ / ٧٩ .
(14) المصدر نفسه: ١ / ٧٩ .
(15) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت:٣٩٠-٤٥٦ه) تح: محمد بن محيي الدين بن حميد، دار الجيل، ط ٥/١٩٩١م: ١ / ٢٦ .
(16) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١ / ٢٠٧ .
(17) ينظر: الأغاني، أبي فرج الأصفهاني علي بن الحسين(ت:٣٥٦ه) دار إحياء التراث العربي بيروت/لبنان ط١/١٩٩٤م: ٨ / ٢٣٨ .
(18) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١ / ٢٠٧ .
(19) ديوان الفرزدق، شرح: د.عمر فاروق الطباع شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت/لبنان ط١/١٩٩٧م : ٤٢٩ .
(20) الشعر والشعراء: ١ / ٤١٥ .
(21) الاشتقاق، أبي بكر بن محمد بن دريد(ت:٢٢٣هـ–٣٢١ه)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان/بيروت، ط١/١٩٩١م: ٢٩٥، وشعر الراعي النميري، تح: د.نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق/١٩٨٠م: ١٧ .
(22) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم والقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي(ت:٣٧٠ه)دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط٢/١٩٨٢م: ١٢٢ .
(23) ينظر: الأغاني: ٢٤ / ٣٢٣، والأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان، ط١٥/ ٢٠٠٢م: ٤ / ١٨٩ .
(24) ينظر: الاشتقاق: ٢٩٥ .
(25) ينظر: الشعر والشعراء: ١ / ٤١٥ .
(26) الأعلام: ٤ / ١٨٩ .
(27) الأغاني: ٢٤ / ٣٢٣ .
(28) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي(ت:٢٣٢ه) قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدن، جدة/المملكة العربية السعودية: ٢ / ٥٠٢ .
(29) ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٢ / ٥٠٢ .
(30) ينظر: النقائض، أبي عبيدة معمر بن مثنى التيمي البصري(ت:٢٠٩ه) دار الكتب العمية، بيروت/لبنان، ط١/١٩٩٨م: ١ / ٣٠٦ وما بعدها .
(31) ينظر: الأغاني: ٢٤ /٣٢٧ .
(32) بناء الرواية، د.سيزا قاسم، مكتبة الأسرة (د.ط)، القاهرة/مصر٢٠٠٤م: ٣١ .

(33) جماليات المكان في شعر تميم ، جيهان عوض أبو العمرين: ٤٠ .
(34) شعر الراعي النميري: ٣١ .
(35) ينظر: المصدر السابق: ٣١ .
(٣٦) الانتماء في شعر سميح القاسم(ديوان عجائب قانا الجديدة نموذجا)، د.ابراهيم نامس ياسين، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(٢٣)، العدد:٣ اذار ٢٠١٦م : ١٩٩ .
(37) ديوان إمرئ القيس، دار بيروت/دار صادر، د ط: بيروت/لبنان/١٩٦٦م: ٢٩ .
(38)ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط١/١٩٨٨م: ١٠٢ .
(39) ديوان حسان بن ثابت، تح: د.وليد عرفات، دار صادر(د.ط)، بيروت/لبنان/٢٠٠٦م: ١/ ١٧.
(40) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، د.حسني عبد الجليل يوسف، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة/مصر، ط١/٢٠٠١م: ٤٠١ .
(41) ديوان الراعي النميري، شرح: د.واضح الصمد، دار الجيل، بيروت/لبنان، ط١/١٩٩٥م: ١٠٣ .
(42) لسان العرب: مادة (بصر) .
(43) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، إتحاد كتاب العرب/١٩٩٨م: ١٨٠ .
(44) ديوانه: ١٧١ .
(45) ديوانه: ٤٧- ٤٨ .
(46) الأنبياء: ٣٠ .
(47) ينظر: النحو الكافي، أمين عبد الغني، مراجعة: أ.د.رمضان عبد التواب وأ.د.ابراهيم الأدكاوي وأ.د.رشدي طعيمة، دار الكتب العلمية، دار ابن خلدون، بيروت/لبنان، ط٢/٢٠٠٧م: ٢٤٨ .
(48) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، أمين عبد الغني: ١٨٩ – ١٩٠ .
(49) ديوانه: ٢٢٧ .
(50) دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الأموي، د.بدران عبد الحسين البياتي، مجلة كلية الآداب، العدد:٩٨، بغداد/العراق/٢٠١١م: ٩ .
(51) حرر نفسك من الخوف، جوزيف أوكونور، تح: سهى نزيه كركي، مكتبة العبيكان للنشر والطباعة، الرياض/السعودية، ط٢/٢٠٠٨م: ٣٠ .
(52) كيف تتعامل مع القلق النفسي، د. محمد حسن غانم، مكتبة الكتب العربية (د ط، د ت) : ٢٤ .
(53) ديوانه: ٣٨ .
(54) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٤١ .
(55) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر/بيروت: ١٠٦/٢
(56) ديوانه: ٨٤ - ٨٥ .
(57) كيف تتعامل مع القلق: ٢٠ .
(58) ديوانه: ٨٥ .
(59) ينظر: كيف تتعامل مع القلق: ٥٩ .
(60) المعجم المفصل في الأدب: ١ / ٢٤٧ .
(61) ينظر: التفاؤل والتشاؤم، يوسف ميخائيل أسعد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت)، القاهرة/مصر (د.ت): ١٣٧ ومابعدها .
(62) ديوانه: ٦٨ .
(63) ديوانه: ١٤٨ - ١٤٩ .
(64) ينظر: المعجم المفصل في الأدب: ١ / ٢٤٧ .
(65) النمو النفسي للطفل والمراهق واسس الصحة النفسية، د.محمد مصطفى زيدان، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، ط١/١٩٧٢م: ٢٧٥ .
(66) ديوانه: ١٩٨- ١٩٩ .
(67) ديوانه: ٢٠٤ .
(68) ديوانه: ٢٠٤ .
(69) ديوانه: ٢٠٥ - ٢٠٦ .
(70) ديوانه: ٢٠٦ .
(71) ديوانه: ٢٠٩ – ٢١٠ .
(72) ديوانه: ٢١١ .
(73) ديوانه: ٢١٢ - ٢١٣ .
(74) ديوانه: ١٣٤ .
(75) ديوانه: ٧٣ .

(76) www.nabataty.com.
(77) ديوانه: ٧٣- ٧٤ .
(78) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٠٣.
(79) ديوانه: ٤٣ – ٤٤ .
(80) ديوانه: ٦٩ .
(81) ديوانه: ٦٩ - ٧٠ .
(82) ديوانه: ٧٠ .
(83) ديوانه: ١٨٦ .
(84) ديوانه:١٦٠ .
(85) ديوانه: ١٦٦ .
(86) ديوانه:١٨٢ .
(87) ديوانه:١٨٢ .

References

❖ The Holy Quran.

❖ Pre-Islamic literature, issues, arts, and texts by Dr. Hosni Abdel-Jalil Yousif Al-Mukhtar for publication and distribution Cairo / Egypt 1st Edition /2001 AD.

❖ Al-Ishtijaq Abu Bakr bin Muhammad bin Duraid (d .: 223 AH - 321 AH), investigation and explanation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jeel Lebanon / Beirut 1st Edition / 1991 AD.

❖ Al-Alam Khair Al-Din Al-Zarkali, Dar Al-Alam Al-Mali'aeen, Beirut / Lebanon 15th Edition /2002 AD.

❖ Benaa Al-Rwaya, Dr. Siza Kassem, the Family Library (D. T), Cairo / Egypt, 2004 AD.

❖Optimism and pessimism, Yusef Mikhail Asaad, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution (dt) Cairo / Egypt (dt).

❖ Jamaliat Al-MakanGaston Bashlar, Tah: Ghalib Halasa, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut / Lebanon, 2nd Edition / 1984AD.

❖Harrer Nafsak min Al-khoaf, Joseph O'Connor, Tah: Soha Nazih Karaki, Obeikan Library for Publishing and Printing, Riyadh / Saudi Arabia, 2nd Edition / 2008 AD.

❖ Characteristics of the Arabic letters and their meanings, Hasan Abbas, Union of Arab Writers (d. T) 1998 AD.

❖ Diwan Al-Raei al-Numayri, Explanation: Dr. Wahidh As-Samad, Dar Al-Jeel Beirut / Lebanon 1st Edition / 1995 AD.

❖ Diwan Al Farazdaq Explanation: Dr. Omar Farouk Al Tabaa, Dar Al Arqam Bin Abi Al Arqam Company, Beirut / Lebanon 1st Edition /1997 AD.

❖ Diwan Imru 'al-Qais, Dar Beirut / Dar Sader, Dr. Ta: Beirut / Lebanon / 1966 AD.

❖ Diwan Hassan bin Thabit Tah: Dr. Walid Arafat / Dar Sader (d. T), Beirut / Lebanon / 2006 AD The office of Zuhair bin Abi Salma explained and presented to him by: Ali Hassan Faour / Dar Al Kutub Beirut / Lebanon 1st Edition /1988 AD.

❖ Al-Rwaya Walmakan, Yassin Naseer, Dar Al-Hurriya for Printing (d. T) Baghdad / Iraq d.

❖ Sunan Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad Ibn Yazid Al-Qazwini, U: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Al-Fikr Lebanon / Beirut.

❖ Sher Al-Raee Al-Nimeiri T: Dr. Nuri Hammoudi Al-Qaisi and Hilal Naji, the Iraqi Scientific Society Press, Iraq / 1980 AD.

❖ Al-Sher Washoaraa, Abu Muhammad Abdullah Ibn Muslim Ibn Qutaybah Al-Dinouri (T: 232-334 AH) Under: Dr. Omar Faruq al-Tabaa, Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam Company Beirut / Lebanon 1st Edition /1997 AD.

❖ Tabaqat Al-Shuaraa 'Stallions, Muhammad ibn Salam al-Jamhi (d .: 232 AH), read and explained by: Mahmoud Muhammad Shaker Dar al-Madani d i Jeddah / Saudi Arabia / dt.

❖ Al-Umda in the Beauties of Poetry, its Literature and its Criticism, Abu Ali Al-Hassan Bin Rashiq Al-Qayrawani Al-Azdi (T .: 390-456 A.D.) U: Muhammad Bin Muhyiddin Bin Hamid, Dar Al-Jeel, 5th Edition / 1991.

❖ Al-Qamoos Al Muheet, Majd Al-Din Muhammad Ibn Ya`qub Al-Fayrouz-Abadi (T .: 817 A.H.) Under: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, Al-Risala Foundation, Beirut / Lebanon, 8th Edition / 2005 AD.

❖ The Book of Songs by Abi Faraj Al-Asfahani Ali Bin Al-Hussein (d .: 356 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut / Lebanon, 1st Edition /1994 AD.

❖ The Book of Animals, Abu Uthman Omar Bin Bahr Al-Jahiz (d .: 255 AH) Under: Abd Al-Salam Muhammad Harun, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 2nd Edition /1966 AD.

❖ Kitab al-Naqid, Abu Ubaidah Muammar bin Muthanna al-Taymi al-Basri (d .: 209 AH), Dar al-Kutub al-Amiya, Beirut / Lebanon, 1st Edition /1998 AD.

❖ How to deal with psychological anxiety, Dr. Muhammad Hassan Ghanem, Arabic Book Library (dt, dt): 24.

Lisan al-Arab, Ibn al-Mandhour (d .: 630 AH - 711 AH). Under: Abdullah Ali Al-Kabeer, Muhammad Ahmed Hassaballah and Hashem Muhammad Shazly, Dar Al-Maarif / Cairo d.

❖ Glossary of Definitions, Ali Bin Muhammad Al-Sayed Al-Sharif Al-Jarjani (T .: 816 AH-1413 AD) Under: Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Al-Fadhlia Library, D / Cairo / Egypt, d.

❖ Detailed Dictionary of Literature, prepared by: Dr. Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut / Lebanon 2nd Edition /1999 AD.

❖ Detailed Dictionary of Literature, Dr. Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut / Lebanon 2nd Edition /1999 AD.

❖ The Brief Lexicon, Academy of the Arabic Language (dt), Egypt / 1994 AD.

❖ Al-Waseet Lexicon, the Arabic Language Academy: Ibrahim Mustafa, Ahmed Hassan Al-Zayyat, Hamed Abdel-Qader and Muhammad Ali Al-Najjar, Al-Shorouk International Library, Egypt 4th Edition /2004 AD.

❖ The combination and differing in the names of poets, their ideals, titles, genealogies, and some of their poetry, Abu al-Qasim al-Hasan ibn Bishr al-Amadi (d .: 370 AH) Dar al-Kutub al-Ilmiyya Beirut / Lebanon 2nd Edition /1982 AD.

❖ Adequate grammar, Amin Abdel-Ghani, reviewed by: Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab, Prof. Dr. Ibrahim Al-Adkawi and Prof. Dr. Rushdi Toaima, Dar Al-Kotob Al-Alami, Dar Ibn Khaldoun, Beirut / Lebanon, 2nd Edition / 2007 AD.

❖ The psychological development of the child and adolescent and the foundations of mental health, Dr. Muhammad Mustafa Zaidan, Libyan University Publications / Libya 1st Edition /1972 AD.

Published letters and research:

❖ Affiliation in the poetry of Samih Al-Qasim (The New Wonders of Qana Collection, a model), Dr. Ibrahim Namis Yassin, Tikrit University Journal for the Humanities, Volume (23), Issue: 3 March 2016: 198-1990

❖ ❖ The aesthetics of the place in the poetry of Tamim Al-Barghouti, Jehan Awad Abu Al-Amreen. (https://qspace.qu.edu.qa)

❖ Signs of crying and its topics in Umayyad poetry, Dr. Badran Abdul-Hussein Al-Bayati, Journal of the College of Arts, Issue: 98, Baghdad / Iraq / 2011 AD.

The Internet:

www.nabataty.com